

حديث صحفي
أدلى به جلالة الملك
للاذاعة الفرنسية حول الصحراء المغربية

س ــ صاحب الجلالة، لقد استقبلتم ممثلي الجماعة أي الجمعيات التمثيلية للصحراء، فهل تتفضلون بأن تقولوا لنا ما يجري الآن في الصحراء ؟

ج ــ نعم، انني استقبلت فعلا يوم أمس ممثلي الجماعة وعلى رأسهم مكتبهم ورئيسهم، وكذا ممثلي حزب الاتحاد الوطني الصحراوي وجبهة التحرير والوحدة أي الهيئات السياسية، وقد استطعت أن ألمس عن كثب بواسطة الاتصال الشخصي الذي أجريته معهم أنهم أناس ذوو نيات حسنة وطوايا سليمة لا يطالبون سوى ان يؤكدوا مغربيتهم في الميدان بفضل الكد والجد والاجتهاد. ولكني أتيت بهم كذلك لغاية أخرى، وهي أنني لم أرد ان أسن القانون ولا أن أضع التشريع للصحراء انطلاقاً من الرباط، فمن المؤكد ان الجزء المسترد شاسع وأنه ينبغي تقسيمه الى اقليمين اثنين أو ثلاثة أقاليم، وهذه الأقاليم نفسها يجب ان تكون لها وحدتها وبيئتها، وطرق مواصلاتها الاقتصادية والاجتماعية، ولا أريد ان أتخذ قرارات في هذا المجال دون أن أعرف العادات والتقاليد الجارية، وحركة الامتعة والثروات والرجال. ومن أجل ذلك فقد قررت استشارتهم، وابتداء من الغد سنباشر نوعاً من التقسيم في المنطقة سيتيح لنا خلال الاسابيع القادمة ارساء قواعد الادارة المغربية بصورة نهائية.

س ــ هل تعتقدون أن قضية الصحراء قد انتهت ؟

ج ــ أجل، انها في نظري قد انتهت، وكذلك الشأن بالنسبة لكثير من الناس، وحتى فيما يتعلق بالهيئات الدولية فاننا نعتقد بأن هذه القضية قد حُلَّت تماماً لانني لا أرى ــ بصورة إجمالية ــ كيف يتأتى لهيأة الأمم المتحدة ان تقحم نفسها في اجتهاد قضائي لا يكون القصد منه سوى جحود وانكار الاتفاقيات التي جرى التفاوض في شأنها، وتم توقيعها من لدن الأطراف المعنية، وذلك في جو من السلام والتفاهم.

س ــ ان أقل ما يمكن ان يقال، اذا كانت القضية تبدو لكم منتهية في عين المكان انها لم تنته أبداً في المنتظم الدولي، حيث يجري التصويت على توصيات وقرارات متناقضة، الى درجة تعذر معها فهم أي شيء.

ج ــ ان ذلك يعني فعلا ان المسألة انتهت في الامم المتحدة، بمعنى ان التصويت يجب ان يجري يوم الثلاثاء، إلا أن ما أتخوف منه هو ما قد يترتب من انعكاسات على الجو الذي تمت فيه القرارات أو ما يناقضها.

وأوضح قولي مشيراً الى أنه فيما يهمني وفيما يهم المغرب فاننا نجد أنفسنا معاكسين أشد ما تكون المعاكسة بالنسبة لمستقبل المجموعة الافريقية.

لقد وطد المغرب أسس الوحدة الافريقية بواسطة مؤتمر الدار البيضاء الذي كان المغفور له والدي المنعم جلالة محمد الخامس ــ قدس الله روحه ــ قد ترأسه في بداية سنة 1961.

وكانت الجزائر بالتالي حاضرة في هذا المؤتمر وممثلة من لدن السيد فرحة عباس ولكن بصفتها عضواً ملاحظاً فقط، وعليه فقد كان هذا الجانب وذلك قائمين هناك : نحن بصفتنا أعضاء مؤسسين، والجزائر التي كان ممثلوها بمثابة أعضاء ملاحظين، وأثر ذلك، كانت سياستنا معاً، سواء في الجزائر والمغرب، تقوم دائماً على استمداد



قوتهما وسلطتهما وثقتهما، ولا سيما استكمال وحدتهما، من هيأة الامم المتحدة.

وبمقتضى الاتجاه الذي كانت تأخذه الأشياء في الأمم المتحدة، فان الوضع كان يتم تقديمه كما لو أن الامر يتعلق بمباراة بين الحسن الثاني والرئيس بومدين، أو بموقف متخذ من لدن جزء من افريقيا مع الجزائر، وموقف آخر متخذ من لدن جزء من افريقيا مع المغرب.

والنتيجة هي ان يصبح كل من المغرب والجزائر في يوم من الأيام معرضين لأن يعاب عليهما التسبب أساسا في تفرقة وتمزيق الكتلة الافريقية، وهو الشيء الذي لم يقع الى حد الآن، وقد أصبحُ نادماً على ذلك أشد الندم لأن جميع الذين يتخذون هذا الموقف بالتصويت صراحة ضد قرارنا لن ينتبهوا لشيء، وهو أنه في ظرف ثلاثة أشهر ستصبح القضية في طي النسيان بمجرد ما تغلق هيأة الأمم المتحدة أبوابها، وهذه الأقطار ستجد نفسها رأساً لرأس مع المغرب في نطاق تعاونها معه، وفي إطار المؤتمرات الدولية.

وأضيف الى ذلك أنه لايوجد تعارض بين المغرب والجزائر يتعلق بهذه القضية. وعلينا أن نقول بأن هناك اختلافاً في وجهة النظر.

وهناك مدرستان تخصان تصفية الاستعمار، وعليه فهناك الأفارقة الذين يصوتون مع الجزائر والذين تتبين مدرستهم كما يلي : ان تصفية الاستعمار لا تمر إلا عن طريق تقرير المصير، ولكنها تقبل أيضاً بأنها ليست الطريقة الوحيدة، وان المعاهدات المتفاوض في شأنها يمكن هي أيضاً أن تكون النهج المؤدي الى تصفية الاستعمار.

فعلينا أن نقول إذن بأننا نواجه موقفاً صلباً جامداً عتيقاً من جهة، ومدرسة عملية وأكثر مرونة لتصفية الاستعمار من جهة أخرى. وعندئذ، قد أصبح حقيقة في موقف لا ينشرح له صدري أنا الذي ساهمت دائماً بجميع الوسائل في الوحدة الافريقية، إذ يؤسفني أننا نوشك في قضية مغربية موريطانية إسبانية أن نبرز إفريقيا وكأنها موزعة إلى شطرين اثنين، وهو توزيع مصطنع، لأنه عندما تكون هيأة الأمم المتحدة قد أغلقت أبوابها في أعياد رأس السنة الميلادية — وأكرر لكم ما قلته مرة أخرى — فسيصبح كل ذلك متواريا في ظلمات النسيان.

س — احتفظ مما حدثتموني به منذ قليل، بشيئين اثنين : الأول ان الوضع مع الجزائر ليس من الخطورة بالدرجة التي يريد البعض أن ينعتوه بها عندما يؤولون بعض تصريحاتكم في ندوتكم الصحافية، فقد ذهب أناس الى القول بأن ملك المغرب يعتقد أن حرباً مع الجزائر محتملة الوقوع.

ج — لا أعتقد ذلك، ويعلم الله — اذا كانت عندي ذاكرة جيدة — بأنني مع تعلقي بالماضي لم أقل شيئاً ولم أنطق بكلمة يفهم منها ضمنيا أو بالمكشوف اننا كنا في حالة ما قبل الحرب مع الجزائر.

فقد يكون في نظري من باب الخطأ والاجرام ان يعتقد المرء أنه ستحدث مجابهة ما بين هذين الشعبين ذات يوم، لأن المجابهة، اذا أمكن وقوعها فانها قد تتسم بالشراسة.

س — ولكن ذلك قد جرى فعلا فيما سبق ؟

ج — جرى ذلك بصورة خارجة عن نطاق إرادتنا، وعلينا أن نقول بأننا كنا مدفوعين من هذا الجانب أو ذاك بسلسلة من الملابسات والظروف، ويعلم الله، في أعقاب ما جرى، تلكم الندامة التي حزت في نفوس هؤلاء وأولئك، فيجب ان تصلح تلكم الندامة لشيء ما، بل ويجب أن تجنبنا الوقوع مرة ثانية في نفس الأخطاء، لا سيما وأنا لا أرى المبرر الذي يمكن ان يدفع المغرب الى التهجم على الجزائر، فليس لدينا ما نطالب به الجزائر،



وفي نفس الوقت لا أرى العلة التي قد تدفع بالجزائر الى اتخاذ موقف تعسفي تجاه المغرب مع قطع النظر عن أني لو كنت مكان الحكومة الجزائرية، لصرت أكثر راحة الآن، لأنه الى حد الساعة كانت الحكومة الجزائرية والأمة الجزائرية طرفاً مهتماً، في حين كان المغرب وموريطانيا طرفين معنيين بالامر.

وقد كان من الممكن ان تصبح الجزائر أكثر قلقاً أمام تقرير مصير يقوم به الاسبان لانها هي أيضاً قد تجد نفسها أمام المجهول، إلا أنها بصفتها توجد كذلك مع جاريها اللذين أبرمت معهما معاهدات متينة جداً وعميقة للغاية ــ نظراً لعدم وجود أجانب بجانبها ــ فليس لها سوى اخوان تقيم معهم الى حد الآن علاقات طيبة وروابط حسنة.

س ــ وعليه فمن الممكن التنحية النهائية لنظرية حرب مع الجزائر ؟

ج ــ على كل حال، لا يتحدث عن الحرب إلا أولئك الذين ليس عليهم ان يقوموا بها، والذين ليس لهم أن يقرروها، والذين ليس عليهم ان يؤدوا ما يترتب عليها من عواقب وتبعات، فهؤلاء عندئذ هم المحللون الذين ساءت ايحاءاتهم وتخميناتهم، وسأتركهم يقولون ما يشاءون.

س ــ أستخلص نتيجة أخرى مما قلتموه لي، فأنتم تعتقدون أن التصدع والتمزيق لا يوجدان في حظيرة منظمة الوحدة الافريقية، وانما هناك فقط استياء بسيط وعابر ؟

ج ــ أقول : ليس هناك تصدع أو تمزيق، ولكن الحالة تصور كذلك، وعليه، فهناك فريق تقرير المصير، والفريق الذي يريد ان يبارك الاتفاق، وكما سبق لي أن قلته لكم في البداية، فالمشكلة في نظري قد انتهت ولا يمكن لهيأة الامم المتحدة ان تفتح الباب لاجتهاد قانوني قد يقوم على انشاء معاهدات بين الأطراف، لأنها قد تصبح بالتالي مستعدة لنكران فصلها الثالث والثلاثين.

س ــ ما هي علاقتكم مع فرنسا حالياً ؟ ولقد كثر الحديث عن سفر كان عليكم ان تقوموا به منذ مدة.

ج ــ بالفعل أنوي ان أتوجه الى فرنسا بدعوة من رئيس الجمهورية قبل نهاية شهر مارس القادم، ولقد تحادثت معه بالهاتف مؤخراً وأخبرني بأنه سيقترح عليّ بعض المواعيد للقيام بهذه الزيارة.

انني أشعر بفرح كبير لأرى صديقي الذي سمحت لنفسي بمعاملته بشكل بعيد شيئاً ما عن الاعراف البروتوكولية، ولكنها بالتأكيد أكثر تلقائية وأكثر صدقاً وسأكون سعيداً أيضاً لتجديد الاتصال مع شعبكم على حقيقته وكما هو.

وبالاضافة الى ذلك وبفضل الله أضيفت الآن اسبانيا التي هي الممر الالزامي لمحورنا، وأنا على يقين انه يمكن لنا نحن الثلاثة ان نقوم بعمل ممتاز.

س ــ صاحب الجلالة هل يمكن لكم ان تحللوا هذه الفكرة ؟

ج ــ نعم يمكن لي أن أحلل هذه الفكرة لأنني أعتبر ان علاقات المغرب مع فرنسا علاقات تقليدية وامتزاج الدم مع الاسبانيين جعلتنا نكون مثلثاً يمكن ان يكون صالحاً للسراء والضراء، ولم يكن في وسع هذا المثلث حتى الآن أن يؤدي دوره على ثلاث واجهات لأنه كانت تنقصه دائماً واجهة واحدة.



فعندما كنا على أحسن ما يرام مع اسبانيا كان العكس مع فرنسا، أما عندما كنا على أحسن ما يكون مع فرنسا كان العكس مع اسبانيا، وبفضل الله يمكن ان نعتبر الآن الواجهات الثلاث للمرايا منسجمة تمام الانسجام وتعكس ارادة حكومتها وشعوبها، وعلى صعيد الفلاحة والاقتصاد والسياحة والصناعة بصفة خاصة، نعتقد أن هذا التوافق في وجهات النظر لا يمكن إلا أن يكون مفيداً لنا من جهة ومفيداً لافريقيا من جهة أخرى.

فاذا ما قرر المغرب واسبانيا وفرنسا التشاور والتعاون على صعيد البحر الابيض المتوسط وذلك يشكل الجزء الغربي كله من البحر الأبيض المتوسط فذلك شيء مهم على كل حال.

وبدل البحث عن تعاون اجمالي أرى أنه من الأفيد البحث عن تعاون جهوي وعندما يتداخل هذا التعاون يمكن ان يخلق تعاوناً اجمالياً.

س — ما هي الآن المشاريع الكبرى لهذا الشعب المغربي الذي خاض معركة الصحراء وانتصر فيها ؟

ج — اننا على صعيد العمق سنبدأ عملية الانتخابات، فعملية العد العكسي قد انطلقت، وهكذا ستجري الانتخابات الجماعية والقروية في نفس الوقت مع الانتخابات المهنية والغرف التجارية والفلاحية وغرف الصناعة التقليدية وممثلي العمال في البرلمان ثم نجري الانتخابات الاقليمية.

ونأمل أن تجري الانتخابات العامة في شهر يونيو إن أمكن.

ولكن على أي حال فنحن مصممون بعون من الله وبمساهمة جميع رعايانا على أن يجتمع البرلمان في الموعد الذي حدده الدستور وهو أكتوبر **1976**، وسيكون ذلك على ما أعتقد جانباً مشرفاً من العمل الذي يتعين علينا ان نقوم به، وذلك ان مغرباً جديداً قد برز الى الوجود منذ المسيرة، وأود ان تكون الحملة الانتخابية والمواضيع التي ستثار أثناءها وسلوك مختلف الأحزاب السياسية صورة طبق الأصل للصورة الواضحة التي أظهروها هم انفسهم خلال هذه المسيرة الخضراء.

الأحد 4 ذي الحجة 1395 — 7 دجنبر 1975